082142

موسوعة أعلام العلماء و الأد باء العرب المسلمين, مج 9,
بيروت 1427/2006. ص. . ISAM 149837

دم، الحاج أحمد بن الفادم الشوكوني

(ت 1393هـ/1973م)

ولد الحاج أحمد بن الفادم الشوكوني في بلدة فومّها يري بفوتاتورو (السنغال)، وهو من عائلة فلانيّة تنتمي إلى طبقة توروبي (أي الطلبة أو العلماء). وبلدته من أكثر مناطق فوتاتورو عطاء من الناحية العلمية، إذ هاجرت منها عائلات كثيرة في سبيل نشر العلم والمعرفة في كامل غرب إفريقيا، ومن بينها جدّ عثمان بن فودي (موسى جوكلو دم) الذي هاجر منها في بداية القرن الثالث عشر الميلادي متوجّها إلى تومبكتو (مالي)، ومنها إلى بلاد هاوسا حيث أسّس قرية سمّاها (طيغيل) معناها بالفلانية (أثرفيق)، وذلك في إمارة غوبير بنيجيريا [أ. د. هـ. بيفاز: وثيقة أهل السودان، البيان الفلاني للجهاد، ص 235 ـ 243].

حفظ أحمد دم القرآن الكريم على يد والده الذي كان عالما جليلا في فوتاتورو، لكنّه لم يكن يريد إبقاء ابنه معه. لذلك فضّل إرساله إلى الشيخ محمد بابا تال في مدينة نشيلون، حيث يوجد عدد هام من طلبة العلم الفلانيين وغيرهم من أبناء المنطقة [أبو بكر خالد با: العلاقة التاريخية بين اللغة البولارية (الفلانيّة) واللغة العربية عبر التاريخ]. وكانت ظروف المنطقة سيئة في هذه الفترة إذ أخمدت الحركة الجهاديّة أو الإصلاحيّة التي امتدّت منذ عهد المرابطين (القرن 11م)، واستمرّت إلى (القرن 19م)، مع الحاج عمر تال، فقد تحوّل فلول المجاهدين إلى مجموعات هاربة، فتشوّشت القيادة الفكريّة، وكان من العلماء (توباكو) الذي أصرّ على مواصلة الجهاد بكلّ الوسائل المتاحة، فقد كان يرى مع فئة من العلماء أنّه لا يمكن التفاهم مع الرجل الأحمر، ومن العلماء من رأى أنّ الرجل الأحمر مفوّض من اللّه، لأنّه قد يأخذ حظّه من هذه الدنيا ثمّ يمضي، إذ ليس له من الآخرة من شيء. وهذا الفريق من العلماء لم يكن يرى مانعا من التعامل مع المستعمر. بناء على ذلك أدخلوا أبناءهم في المدارس الفرنسية ليتخرّجوا منها إطارات يعتمد عليهم المستعمر في حكم المنطقة.

أمّا الفريق الأوّل، فقد اضطهد حتى زال تأثيره في المنطقة. وكان هناك فريق ثالث رأى أنّه لا جدوى في مقاومة الاستعمار نظرا للفوارق الهائلة بين قوى الطرفين، ورأى أنّ محاولة المقاومة ضرب من الانتحار الجماعي الذي ليست فيه مصلحة للدين، وعلى الرغم من ذلك لم يختاروا موقف المصالحة والانضمام إلى صفّ المستعمر، بل مالوا إلى التفرّغ لإحياء العلوم الدينيّة قبل أن تندثر لأنّ المعركة في نظرهم قادمة بالضرورة [كريستان كولون، العلماء والأمراء: الإسلام والسلطة في السنغال، ص2 ـ 53].

هذا الفريق هو فريق محمد بابا تال شيخ أحمد دم الشوكوني، فقد كوّن ما لا يقلّ عن ألف طالب منهم مئات من أقطاب العلم والمعرفة في المنطقة، ومن هؤلاء الحاج محمد سعيد با مؤسس الحركة الصوفيّة الفوناسيّة في مدينة (غوناس)، وهو من استطاع أن يجمع عددا من المريدين باختلاف أجناسهم وبلدانهم. وظلّ يرفض التعامل مع المستعمر وأنصاره إلى أن توفّي عام 1982م، ومنهم أيضا أحمد دم الذي ركّز على العلم والتقشّف، وحثّ الناس على دراسة الدين دراسة معمّقة، وقدّم مثالا لذلك مؤلّفه في تفسير القرآن.

كان أحمد دم ملتزما بمساره الفكري، لذلك لم يرسل أبناءه إلى المدارس الفرنسية، بل وجّههم إلى جامعة الأزهر، كما فضّل أن يقيم في المناطق الإحيائيّة بدلا من المناطق المسلمة وذلك لنشر الدعوة الإسلاميّة.

آثاره

تجدر الملاحظة أنّ تراث الشيخ أحمد دم ما زال مخطوطا ما عدا تفسيره الذي طبعت منه عشرات من المجلدات في مصر عام 1971م، وقد بلغ العدد الجملي لهذه المجلدات مائة وخمسين مجلدا.

أمّا مؤلفاته في علوم الحديث والبلاغة والإعراب وعلم الكلام، فما زالت مخطوطة تملأ رفوف مكتبته.

المصادر والمراجع

- با، أبو بكر خالد، العلاقة التاريخيّة بين اللغة البولاريّة (الفلانيّة) واللغة العربية عبر التاريخ (ملتقى داكار، أفريل، 1984)، الألكسو، تونس 1992؛ • با، أبو بكر خالد، نبذة من تاريخ فوتي السنغالية ومجاري الدعوة الإسلامية في إفريقيا السوداء، مطبعة الرسالة، القاهرة 1956؛ • إبراهيم، عبد اللّه عبد الرزاق، التراث الإسلامي لزعماء نيجيريا في القرن 19، الكويت، عالم الفكر، العدد 4، أفريل ـ مايو 1993.
- A. D. H. Binar: the Wathiqat Ahl-Sudan: A Manifeste of the Fulani Jihad, Journal of African History, London, II, 2, 1961; • Christian Coulon: Le Marabout et le prince (Islam et pouvoir au sénégal), 1ère partie, Bordeau, Centre d'étude d'Afrique noire, 1981.

د. الحسن سعيد جالو
جمهورية غامبيا

دم، الحاج أحمد بن محمد الأمين بن أحمد

(1312هـ/1894م ـ 1398هـ/1977م)

يعد من أكابر علماء السنغال المتبحرين، إذ كان مفسرا، وفقيها، ونحويا، ولغويا متمكنا، وشاعرا بارعا. ولد في مدينة «جوبيي كل» في أسرة فلانية ذات قرابة نسبية بالحاج مالك سي، والشيخ أحمد بمبا، والشيخ عثمان دان فودي. فقد في الخامسة من عمره والده الذي أوصى والدته، قبل وفاته، بإرسال الولد إلى عمه محمد ياسين دم فامتثلت. فقرأ الابن القرآن الكريم على عمه، ثم رحل إلى فوتاطور بشمال السنغال، ليأخذ العلوم الإسلامية عن علمائها : أمثال الشيخ إبراهيم حاو في قرية انجايبي، وألفا محمد حاو، في واللدي، وأستاذه في علم الفلك والحساب، وشيخه في التجانية. ثم توجه إلى كجلن لينهل من الشيخ جرن يربال الكتب الأدبية كالمقامات الحريرية، والهمزية للبوصيري.

عاد من هذه الدراسات، التي كانت على نفقة أمه الثرية، إلى سالوم، وأقام مركزه العلمي في سوكون، على بعد خمسين كيلومترا من كولخ.

قام برحلة علمية إلى الشرق العربي، فحج سنة 1922م، وزار بغداد فدرس فيها الفقه المالكي، التاريخ (ملتقى داكار، أفريل، 1984)، الألكسو، تونس 1992؛ • با، أبو بكر خالد، نبذة من تاريخ فوتي السنغالية ومجاري الدعوة الإسلامية في إفريقيا السوداء، مطبعة الرسالة، القاهرة 1956؛ • إبراهيم، عبد اللّه عبد الرزاق، التراث الإسلامي لزعماء نيجيريا في القرن 19، الكويت، عالم الفكر، العدد 4، أفريل ـ مايو 1993.

- A. D. H. Binar: the Wathiqat Ahl-Sudan: A Manifeste of the Fulani Jihad, Journal of African History, London, II, 2, 1961; • Christian Coulon: Le Marabout et le prince (Islam et pouvoir au sénégal), 1ère partie, Bordeau, Centre d'étude d'Afrique noire, 1981.

د. الحسن سعيد جالو
جمهورية غامبيا